مُنتقى الأخبار
في
شرح قرة الأبصار

تأليف

عبد الله ولد إبراهيم ولد عبدات

دار الفكر

نواكشوط

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار الفكر

نواكشوط

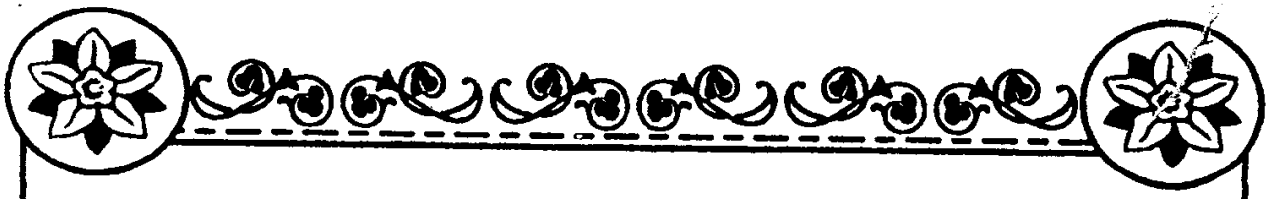

تقريظ شاعر القطر وكاتبه الأستاذ
أحمدو ولد عبدالقادر

نـور الـقـلـوب وقـرة الأبـصـار ... يـتـجـاذبـان «دقـائـق الأخـبـار»
روض تـداولـه الـسـواري والـنـسـيـ ... ـمُ الـغـضُّ بـيـن بـدائـع الأزهـار
سفْرٌ جليل المحتوى ومهذبٌ ... فـي شـكـلـه مـتـلألـئ الأنـوار
وهـو الـدلـيـل لـمـن أراد تـبـحـراً ... وتـثـبـتـاً مـن سـيـرة الـمـخـتـار
صـلـى عـلـيـه الله مـا سـطـع الـهـدى ... فـهـمـاً يـنـيـر فـوائـد الأسـفـارِ
وفـضـيـلـة الـتـحـقـيـق أفـضـل خـدمـة ... لـلـعـلـم بـيـن دفـاتـر الأخـيـار

نواكشوط
٢٠٠٠/٨/٢٠م

تقريظ فضيلة الأستاذ الجليل حمدا ولد التاه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على نبيه الكريم.

الحمد لله، أما بعد:

فإنني أشكر الأخ الكريم الأستاذ عبدالله ولد إبراهيم على ما تفضل به مشكوراً من شرح لنظم قرة الأبصار في سيرة النبيّ ﷺ حيث تتبع ما ورد فيها وعزاه ورده إلى مراجعه جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

وعلى هذا الأساس فإنني أدعو الرّاغبين في الخير لمساعدته على طبع هذا الكتاب ونشره حتى يستفيد منه الناس.

في قرة الأبصار قرة البصر ... قد ظهرت حتى تراءت للبشر
بشرحها الموثق المروي ... للسند الصحيح والقوي
قد انتقى لها من الأخبار ... في منتقى الأخبار سر القاري
محمد عبد الإله ابن الخليل ... جزاه ربه على الفعل الجميل

نواكشوط بتاريخ
١٩ رجب ١٤٣٠هـ

تقريظ الشيخ الفقيه إمام جامع نواكشوط
محمد محمود ولد أحمد يور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لقد تصفحت مقدمة شرح قرة الأبصار المسمى: «منتقى الأخبار» لأخينا في الله الأستاذ عبدالله بن إبراهيم، فإذا هي مقدمة واضحة المنهج مهمة إلى أقصى درجة، وسيضيف مؤلفه إلى المكتبة الإسلامية مرجعاً من أهم المراجع وأحبها إلى النفوس وأكثرها متعة.

فنرجو الله أن يوفق المؤلف وأن يجازيه خيراً وأن ينفع بكتابه وينفعه به.

كتبه محمد محمود بن أحمد يور

١٤٢١/٥/٢٢هـ

تمت على وعلى والديه

وعلى المسلمين آمين

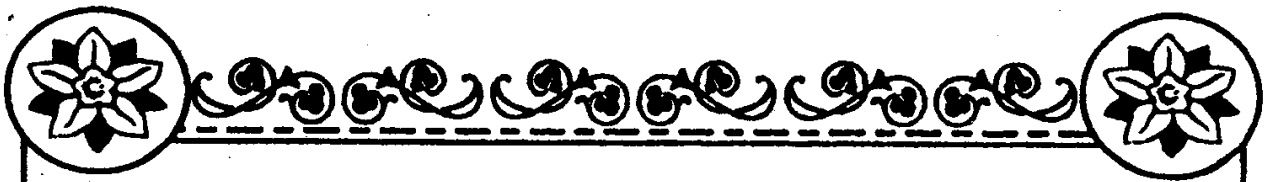

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن خير ما يتدارسه المسلمون ولا سيما الناشئون والمتعلمون ويعنى به الباحثون والكاتبون دراسة السيرة النبوية، إذ هي خير معلم ومثقف ومهذب ومؤدب وأفضل مدرسة تخرج فيها الرعيل الأول من المسلمين والمسلمات الذين قلما تجود الدنيا بأمثالهم، ففيها ما ينشده المسلم وطالب الكمال من دين ودنيا وإيمان واعتقاد وعلم وعمل وآداب وأخلاق وسياسة وكياسة وإمامة وقيادة وعدل ورحمة وكفاح وجهاد واستشهاد في سبيل العقيدة والشريعة والمثل الإنسانية الرفيعة والقيم الخلقية الفاضلة.

ولهذا، اعتنى أسلافنا الصالحون بسيرة النبيّ ﷺ وسير الصحابة الراشدين رضوان الله عليهم أيما اعتناء تلقيناً وتدريساً وتأليفاً. فكانت السيرة

عندهم هي أول ما يتلقاه الطفل من والديه، وذلك أولاً على أيدي الأمهات خصوصاً إذا كن من فضيلاتهن فقد كن يلقن الطفل قبل أن تكتب له الحروف الهجائية أغنية باللهجة العامية يكررها مساءً وصباحاً: «أم النبيّ آمنة، وأم أولاده خديجة، يكون إبراهيم أمه مارية»، ثم يلقنه أسماء الخلفاء الأربعة، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، بالإضافة إلى الحكايات عنهم وعن عهد الرسول ﷺ، وحتى الأميون والمطربون فإنه كانت لديهم أغنيات سيرية بالدارجة في مدح الرسول ﷺ، مثل: «يا النبيّ هاه اعليك أنوار» وغير ذلك من «اتهيدين» و«لكرز» مما يجعل الكل يلهج بذكر النبيّ ﷺ معظماً متبركاً حسب ما لديه من علم وذوق، فتتمكن بذلك محبة النبيّ ﷺ وصحبه الراشدين تمكناً غريزياً من القلوب.

أما في الأوساط العلمية فإن طرق التلقين والتدريس تتخذ سريعاً طابعاً تربوياً حتى تكون السيرة لدى الناشئ، كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا[1]

وكان الطفل إذا دخل في قراءة القرآن كتب نظم قرة الأبصار الذي بأيدينا، والذي كان بمثابة الكتاب المدرسي الأول وكثيراً ما يكون ذلك في مناسبة ربيع الأول شهر مولده ﷺ، وهي عطلة معروفة للأطفال (خروج).

وقد زاد إقبال الطلبة في وقت مبكر على حفظ ودراسة هذه الأرجوزة اهتمام العلماء بها في كل منطقة حيث شرحت وعلق عليها وأضيف إليها في القرنين (١٣، و١٤هـ).

ونذكر من بين الذين قاموا بهذا الجهد:

١ ـ مولاي إبراهيم الشريف الحسني (كنز الأسرار على قرة الأبصار).

٢ ـ الشيخ المصطفى بن العربي الأبييري (متوفى ١٩٢٥).

---

(١) محمد يحيى ولد سيد أحمد، السيرة النبوية، ومكانتها في التدريس والتأليف لدى الموريتانيين، مجلة الشعاع، العدد (٢ و٣) رجب ١٤٠٤هـ، الموافق إبريل ١٩٨٤.

٣ ـ أحمد بن الكوري الديماني.

٤ ـ الشيخ محمد حامد بن آلا الحسني.

٥ ـ القاضي أحمد سالم بن سيد محمد الديماني[١].

٦ ـ عبدالله بن أبيه الديماني المتوفى (١٣٢٨هـ).

٧ ـ عبدالقادر بن محمد سالم المجلسي المتوفى (١٣٤٣هـ)، نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار.

٨ ـ محمد بن محمد فال التندغي (توشيحا).

٩ ـ مولاي بن مولاي عمار (١٣هـ)[٢].

١٠ ـ السالم ولد أحمد سالم الحسني.

١١ ـ المأمون بن محمد الصوفي اليعقوبي، الأنوار المحمدية.

١٢ ـ محمدو باب التندغي.

١٣ ـ علامة العصر وإمامه، بداه بن البصيري[٣]. وغيرهم كثير.

ولما كانت كتب السير والمغازي والدلائل التي اعتمدت فيما سبق من هذه الشروح تشتمل على الروايات الصحيحة والضعيفة والواهية كما نبه على ذلك زين الدين العراقي بقوله:

ولـيـعـلـم الـطـالـب أن الـسـيـرا تـجـمـع مـا صـح ومـا قـد أنـكـرا

فإن هذه الشروح تحتاج إلى بحث وتنقيح وتحقيق على القواعد التي وضعها علماء المسلمين لمعرفة الأخبار.

---

(١) الخليل النحوي، المنارة والرباط (ص٢٤٥) المختار بن حامد، حياة موريتانيا (ص٥١).

(٢) الخليل النحوي، المنارة والرباط (ص١٥٧، ٥٨٠، ٥٩٦، ٦١٤).

(٣) محمد يحيى ولد سيد أحمد، مصدر سابق.

ذلك أن هذه القواعد يسرت لكل من شاء حتى في زماننا هذا وفي كل زمان أن يميز فيها بين الصحيح والسقيم، والغث والسمين، والراجح والمرجوح، والقوي والضعيف.

ونظراً لأهمية هذه المنظومة وكثرة تداولها والإقبال على دراستها فإنها ما زالت تفتقر إلى شرح يعتمد هذا المنهج من خلال ما كتبه من عنوا بتطبيقه من حفاظ ومؤرخين وكتاب عصريين حتى يستجيب لرغبة العامة والخاصة من طلبة وباحثين.

لذا فقد أردت أن أضع عليها شرحاً يسعى في هذا الاتجاه معتمداً في ذلك على تاريخ ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، والحافظ ابن حجر (المتوفى ٨٥٢هـ) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ومحمد ناصر الدين الألباني، في تخريجه لأحاديث كتابي: فقه السيرة لمحمد الغزالي، ونيل السول في تفضيل الرسول لابن عبدالسلام السلمي.

وقد اقتضى تطبيقي لما أتيح من هذا المنهج أن أسمي هذا الشرح: بـ (منتقى الأخبار في شرح قرة الأبصار).

وقد سلكت في تناوله الطريقة التالية:

١ ـ ترقيم النص.

٢ ـ وضع عناوين جزئية للبيانات (الأبواب).

٣ ـ شرح المفردات مع تبيين المعاني الاصطلاحية كلما دعت الضرورة لذلك.

٤ ـ ضبط أسماء الأعلام والتعريف بها.

٥ ـ تخريج الآيات القرآنية.

٦ ـ تخريج الأحاديث والآثار النبوية.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل بقدر ما فيه من جهد ويجعله خالصاً لوجهه وعلماً ينتفع به ويجري علينا أجره. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبدالله بن إبراهيم ولد عبدات

نواكشوط (البقمح)

السبت بتاريخ ٢٠ مارس ٢٠٠٤

الموافق ٢٨ محرم ١٤٢٦هـ

ترجمة الناظم

١ ـ **نسبه**: عبدالعزيز بن عبدالواحد اللمطي المكناسي الميموني من أهل مدينة فاس، ونسبته إلى «لمط» بأقصى المغرب، نحوي ومؤلف، من فقهاء المالكية، ذكره محمد بن محمد مخلوف في الطبقة العشرين، حج أزيد من ثلاثين حجة، مات بالمدينة المنورة وكان بها سكناه.

٢ ـ **دراسته**: قرأ بفاس على أبي العباس الزقاق وغيره وكان آية في التوسع في العلوم والتفنن فيها.

٣ ـ **مؤلفاته**: له ألفية في النحو ضاهى بها ألفية ابن مالك في النحو، وله تقاييد على مختصر خليل، وله عدة منظومات في فنون شتى، منها ما يتعلق بالأصلين والفرائض والتصوف والبيان والمنطق والجدل وغيرها، ومنها منظومة بعثها لأخيه العالم أبو سعيد بن عبدالواحد اللمطي المكناسي بها نيف وعشرون فناً، ومنها منظومة قرة الأبصار التي بأيدينا، وكل نظمه حلو رشيق يدل على تفننه وتحقيقه.

٤ ـ **وفاته**: توفي عبدالعزيز بن عبدالواحد بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وذلك حوالي: (٨٨٠هـ/١٤٦٠م)[١].

---

(١) لخصت هذه الترجمة من المصادر التالية:

١ـ أحمد القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل بمدينة فاس (٤٥٣/٢) دار الفكر للطباعة، الرباط ١٩٧٣.

٢ـ محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٢٨٢/١) دار الفكر.

٣ـ نيل الابتهاج المطبوع بهامش الديباج، لابن فرحون (ص: ١٨٢) دار الكتب العلمية.

٤ـ خير الدين الزركلي، الأعلام (١٤٥/٤).

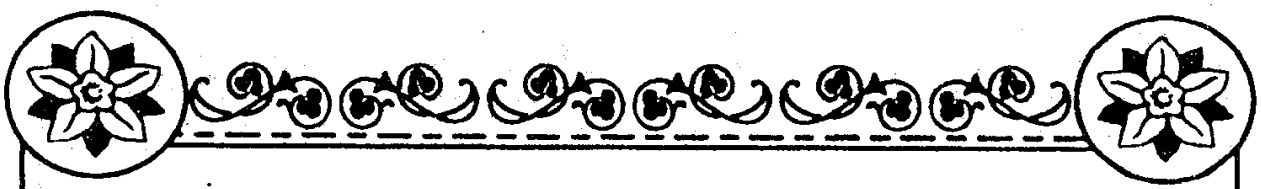

مقدمة الناظم

النص:

١ ـ الحمد لله الذي بأحمدا هدى إلى أقوم نهج من هدى
٢ ـ حمداً جديداً دائم البقاء مكافئاً ترادف الآلاء
٣ ـ ثم الصلاة والسلام تترى على أجلّ المرسلين قدرا
٤ ـ وآله وصحبه ومن سلك سبيلهم ما دار نجم في فلك
٥ ـ وبعد فاعلم أن خير ما اقتفى ذو همة سيرة خير مقتفى
٦ ـ وها أنا أذكر في هذا الرجز من ذاك ما فيه سداد من عوز
٧ ـ لمبتغى التحصيل من أولي الهدى عسى بنفعهم به أن أرشدا
٨ ـ سميته بقرة الأبصار في سيرة المشفع المختار
٩ ـ مرتباً له على الأبواب مقرباً مقاصد الطلاب
١٠ ـ ومن ممد الكون في إنعامه أستوهب العون على إتمامه
١١ ـ والنفع للراوي وللمروي عنه بجاه المصطفى النبيّ

الشرح:

(الحمد): في كلام العرب معناه الثناء الكامل، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه إذ له الأسماء الحسنى والصفات العلا[1]. والحمد اصطلاحاً: فعل ينبئ عن تعظيم

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٣).

المنعم بسبب كونه منعماً سواء كان ذلك من ناحية القلب كالاعتقاد، أو من ناحية اللسان كالثناء، أو من ناحية الفعل كالعبادة[1]. وأكثر المتأخرين أن بين الحمد والشكر عموماً من وجه وخصوصاً من وجه لأن الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بنعمة أو غيرها. والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان[2].

وقد ابتدأ الناظم بالحمد اقتداء بكتاب الله العزيز وبخبر أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع**» ـ أي ناقص البركة ـ وفي رواية: «**بحمد الله**»، وفي رواية: «**بالحمد**». قال العلماء: فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وكل خطيب وخاطب وبين يدي سائر الأمور المهمة[3]. (**الذي بأحمدا**) ﷺ: وهو من أسمائه الواردة في القرآن والسنة الصحيحة. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾[4]، وفي الحديث: «**أنا محمد وأنا أحمد**»[5]. (**هدى**): هدي دلالة وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم. قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ﴾[6]، وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[7]. (**إلى أقوم نهج**): أي طريق واضح وهو طريق الإسلام. (**من هدى**): أي من أراد هدايته. (**حمداً**) منصوب بمحذوف أي أحمده حمداً لا بقوله: (**الحمد**) لأن المصدر لا يخبر عنه إلا بعد تمام معمولاته. (**جديداً**): أي طارئاً بعد الأول (**دائم البقاء**)، والظاهر أن الحمد الأول: حمد منه لله تعالى لأنه يستحق الحمد لذاته، والثاني: حمد له لإنعامه.. فلا تكرار كما يرشد له

---

(١) مدارك التنزيل ورد في معظم الهوامش، النسفي (٥/١).
(٢) التتائي على مقدمات ابن رشد المطبوع بهامش ميارة الكبير (ص٧).
(٣) النووي، الأذكار (ص١٠٣).
(٤) سورة الصف، الآية: ٦.
(٥) صحيح البخاري مع الفتح (٣٥٤/٦).
(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٦٠/١).
(٧) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

قوله: (**مكافئاً**): أي مساوياً. (**ترادف الآلاء**): أي تتابع النعم فكلما تجددت لي نعمة تجدد مني حمد له تعالى. واعلم أن مقابلة الحمد لجميع النعم يعجز عنها الخلق غاية العجز لأن التوفيق للحمد نعمة جليلة تقتضي حمداً.. وهلم جراً[1].

لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جملة النعماء قولي لك الحمد
فلا حمد إلا أن تمن بنعمة تعاليت لا يقوى على حمدك العبد

وقال محمود الوراق:

إذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتسع العمر
إذا مس بالسراء عم سرورها وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منهما إلا له فيه نعمة يضيق بها الأوهام والبر والبحر[2]

(**ثم الصلاة والسلام**): أردف الحمد بالصلاة والسلام على من وصلت النعم المحمود عليها بواسطته ﷺ، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[3]، وقوله ﷺ: «**من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً**»[4]. (**تترى**): حال من الصلاة أو من السلام أو من كل منهما، أي متتابعة. (**على أجل المرسلين قدراً**): أي منزلة عند الله تعالى. ويدل على ذلك قوله ﷺ كما في صحيح مسلم: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع**». وإلى ذلك أشار المقري في الإضاءة بقوله:

---

(١) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار (ص٦).
(٢) محمد الحسن ولد أحمد الخديم، بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار (ص٢).
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٤) رواه مسلم.

وانعقد الإجماع أن المصطفى ... أفضل خلق الله والخلف انتفى
وما نحا الكشاف في التكويري[1] ... خلاف إجماع ذوي التنويري
فأحذر لغير منعه سماعه ... واتبع السنة والجماعه[2]

وإلى حكم الصلاة على النبيّ ﷺ أشار في روضة النسرين بقوله:

وحكمها الوجوب بالإجماع ... فانتسب الندب للابتداع
وهل بلا قيد مسمى تجب ... ومرة فقط للأجر تجلب
أو عقب التشهد الأخير ... وبعضهم أوجب للتكثير
أو عند ذكره السني المبارك ... أقوال مذهب الإمام مالك
أو مرة أو في الدعا أو إن جلس ... أو في الصلاة مطلقاً خذ القبس
وأكدت عند الصباح والمسا ... دخول مسجد وضد أسسا
وعند الاجتماع وافتراق ... ومطلق الكتب بلا شقاق
كذلك الدرس وعند الخطب ... عند الوضو وفي النكاح رغب[3]

(وآله): هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم عند المالكية والحنابلة، زاد الشافعي والمطلب، وخصت الحنفية خمسة أشار له من قال:

علي وعباس وعقيل وجعفر ... وحمزة هم آل النبيّ بلا نكر[4]

وفسر زيد بن أرقم الآل بأنهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس كما في صحيح مسلم[5]. وكل فرقة من هذه الفرق يطلق عليها

---

(١) أي في سورة التكوير من أن جبريل أفضل من سيدنا محمد ﷺ.
(٢) مع شرح بالداه الشنقيطي (ص٩٤).
(٣) سيد عبدالله ابن الحاج إبراهيم، يسر الناظرين شرح روضة النسرين (ص١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨).
(٤) ميارة الكبير على المرشد المعين (١١/١).
(٥) الشوكاني، نيل الأوطار (٧/١).

الأشراف، والواحد شريف هذا مصطلح السلف كالذهبي وغيره. وإنما حدث تخصيص الشريف بولد الحسن والحسين في مصر خصوصاً في عهد الفاطميين قاله السيوطي في العجالة الزرنبية في السلالة الزينبية[1]. **(وصحبه)**: اسم، جمع صاحب، والصاحب في اللغة: تطلق على المعاشر والملازم[2]، وفي العرف: على كل من صحب النبيّ ﷺ ورآه من المسلمين ومات على ذلك وهو قول البخاري والجمهور من المحدثين، وقد نقل هذا التعريف عن شيخ البخاري علي بن المديني في المستخرج لأبي القاسم بن منده[3]. **(ومن سلك سبيلهم)**: أي وعلى من سار على هديهم وطريقهم وهي ما تلقاه الصحابة عن الرسول ﷺ من الشرع والدين وتلقاه عنهم التابعون ثم تابعوهم ثم أئمة الهدى العلماء العدول المقتدون بهم ومن سلك سبيلهم إلى يوم القيامة وهو على سبيل الإجمال. **(ما دار نجم في فلك)**: ودوران النجم عبارة عن مر الزمان وتعاقب الليل والنهار. وفي القاموس: الفلك مدار النجوم. قال التاج: ويقول المنجمون: إنه سبعة أطواق دون السماء قد ركبت فيها النجوم السبعة في كل طوق نجم وبعضها أرفع من بعض.. يدور فيها بإذن الله تعالى[4]. **(وبعد)**: كلمة يفصل بها بين كلامين عند إرادة الانتقال من كلام إلى غيره وهي من الظروف قيل: زمانية، وقيل: مكانية وعامله محذوف قاله الدماميني. والتقدير أقول بعد ما تقدم من الحمد والصلاة والتسليم على نبيه العظيم[5]. ولكن **(أما بعد)** الإتيان بها أولى من **(وبعد)** لأنها الواقعة منه ﷺ فقد روى أربعون صحابياً أنه كان يقول: «**أما بعد**» في خطبه ورسائله[6]. **(فاعلم)**: أي تحقق **(أن خير ما اقتفى)**: أي أفضل ما اتبع. **(ذو همة)**: فعلة من الهم وهو مبدأ الإرادة ولكن خصوها

---

(١) ميارة على المرشد المعين (١١/١).

(٢) القاموس المحيط (٩١/١) باب الباء، فصل الحاء.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٣/٧، ٤، ٥).

(٤) محمد الحسن بن أحمد الخديم، بغية الأبرار (ص٣).

(٥) نصر الهوريني في شرحه على ديباجة القاموس (٩/١).

(٦) محمد الخضر الجكني، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري (٤٥٥/٢).

بنهاية الإرادة قال صاحب المنازل: الهمة: ما يملك الانبعاث للمقصود صرفاً لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها[1]. (سيرة خير مقتفى) أي متبع وهو سيدنا محمد ﷺ. والسيرة في الأصل الطريقة والسنة والهيئة[2]. وأطلق ذلك - في الاصطلاح - على أبواب الجهاد لأنها متلقاة من أحوال النبيّ ﷺ في غزواته[3]، ثم على معرفة أخباره منذ كان في أصلاب آبائه الطاهرين وأرحام أمهاته الطاهرات إلى أن توفي مروراً بصفاته وأخلاقه وشمائله ونسبه الشريف، ويتضح فضل هذا الفن من فضل معلومه فهو لذلك أفضل العلوم بعد التوحيد والتنزيل. والحديث نظراً إلى أن جلّه مركب منهما ولأن شرف كل علم إنما هو بشرف مدلوله ومدلول هذا الفن هو معرفة النبيّ ﷺ ومعرفة أصحابه ومعرفة تراجمهم وأنسابهم وذلك يفيد مزيد الحب له عليه الصلاة والسلام الذي هو إكسير الإيمان[4]. (**وها أنا**): الهاء حرف تنبيه يقصد بها المتكلم استنصات السامع. (**أذكر**): أي أبين (**في هذا الرجز**): وهو بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي لتقارب أجزائه وقلة حروفه، وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث، والأرجوزة القصيدة. وقد جرت عادة العرب باستعماله في الحرب واحتج من قال في مشطور الرجز أنه ليس بشعر أنه قد جرى على لسان النبيّ ﷺ وكان لا يجري على لسانه الشعر وقد صح تمثل النبيّ ﷺ بشعر غيره لكن مع تعمده للتأخير والتقديم[5]. (**من ذاك**): أي من علم السيرة. (**ما فيه**) لمن حفظه (**سداد**) - بكسر السين -: أي غنى وكفاية، وفي الحديث: «**إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها، كان فيها سداد من**

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين (٣/٣، ٤).

(٢) القاموس المحيط (٢/٥٤) باب الهاء، فصل السين.

(٣) ابن حجر، الفتح (٦/٤).

(٤) محمد يحيى بن سيد أحمد السيرة النبوية ومكانتها في التدريس والتأليف لدى الموريتانيين.
مجلة الشعاع العددان (١، ٢) إبريل ١٩٨٤م (ص٣٢).

(٥) السهيلي، الروض الأنف (٤/٥٧). وصحيح البخاري مع الفتح (٦/١٦١ - ٧/٣٩٤).

عوز»[1]. وأنشد النضر بن شميل للمأمون على ذلك قول العرجي:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وذلك في قصة طريفة ذكرها الدميري[2]. وفي القاموس: وسداد من عوز وعيش، لما تسد به الخلة والعوز بالتحريك الحاجة[3]. يعني أنه جمع في هذه الأرجوزة من علم السيرة ما يغني من تعلمه ويكفيه حتى لا يحتاج إلى غيره. **(لمبتغي التحصيل)**: أي لمن يطلب معرفة ما يريد حصوله. **(من أولي الهدى)**: أي من أصحاب التوفيق. **(عسى بنفعهم به)**: أي بهذا الرجز **(أن أرشدا)** بالتركيب، هذا في المعنى بيان للسبب الحامل له على النظم فأفاد أنه إنما نظمه لأجل رجائه أن يرشد أي يوفق بسبب نفعه للناس بنشر العلم لكثرة ثواب من يعلم الناس الخير. وفي الحديث: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به...**»[4]. فيشمل الرواية والكتابة وتبليغ الدعوة والدلالة على الخير. **(سميته)**: أي هذا النظم أي وضعت له هذا الاسم. **(بقرة الأبصار)**: جمع بصر، يقال: قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة وتضم بردت وانقطع بكاؤها ورأت ما كانت متشوفة إليه[5]. فقرة العين كناية عن ما تقع به المسرة، واسمها طابق مسماها فإن من حصلها وفهم معناها تم مرامه وشفي غليله بكثرة ما حصل له من علم السيرة[6]. **(في سيرة)**: أي طريقة وأحوال. **(المشفع)**: أي صاحب الشفاعة العظمى وهي من خصائصه ﷺ فهو أول شافع وأول مشفع[7]. كما سيأتي إن شاء الله تعالى. **(المختار)**: أي المفضل

---

(١) محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير (٢٧١/١)، وأحال على سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم: (٢٤٠١).

(٢) انظر: حياة الحيوان الكبرى (١٤٠/١، ١٤١).

(٣) الفيروزآبادي (٣٠٠/١ ـ ١٨٤/٢) باب الدال، فصل العين. وباب الزاي، فصل العين.

(٤) رواه مسلم.

(٥) القاموس المحيط (١١٥/٢) باب التاء، فصل القاف.

(٦) عبدالقادر بن محمد سالم، نزهة الأفكار (ص١٠).

(٧) رواه مسلم.